قد طلعت شمس على شمس ... وزالت الوحشة بالانس ... فاجره فقال اليزيدي
قد كنت اشنا الشمس من قبل ذا ... فصرت ارتاح الى الشمس ... قال وفطن المعتصم
فغص شفته لاحمد فقال احمد للمامون والله يا امير المومنين لين لم يعلم الامير حقيقة الامر
منك لاقعن معه فيما اكره فدعاه المامون واخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المامون كثر
الله يا اخي في غلمانك مثله ويقرب من هذا ما حكي ان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية جلس
يوما وبين يديه جارية تسقيه فخطف البرق فارتاعت فقال

روعها البرق وفي كفها ... برق من القهوة لماع
عجبت منها وهي شمس الضحى ... كيف من الانوار ترتاع

ثم انشد الاول عبد الجليل بن وهبون المرسي فاستجازه فقال

ولن ترى اعجب من انس ... من مثل ما يمسك يرتاع

وابن العميد هو ابو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك ال
بويه وصدور زرايهم قال في حقه ابو منصور الثعالبي كان اوحد العصر في الكتابة وكان
يدعى الجاحظ الاخير والاستاذ الرئيس ويضرب به المثل في البلاغة وحسن الترسل
وجزالة الالفاظ وسلاستها مع براعة المعاني ونفاستها وما احسن ما قاله الصاحب
وقد ساله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد
وكان يقال بديت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد اجرى ذكرهما معا
مثلا ابو محمد الخازن في قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد حيث وصف بلاغته فقال

دعوا الاقاصيص والانبا ناحية ... فما على ظهرها غير ابن عباد
والى بيان متى نطلق اعنته ... يدع لسان اياد رهن اقياد
ومورد كلمات عطلن زاهرا ... على رياض ودرا فوق اجياد
وتاركا اولى عبد الحميد بها ... وابن العميد لخيرا في ابي جاد

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صايد حاذق

الفى اباه بذاك الكسب يكتسب

لان اباه ابا عبد الله الملقب بكلمة كان في
المرتبة الكبرى من الكتاب وقد كان تقلد ديوان الرسايل للملك نوح بن نصر وكان يحضر ديوان
الرسايل في محفة لسوء اثر النقرس في قدمه وفيه يقول ابو القسم الاسكافي وكان

يكتب في ديوانها ذاك ويرى نفسه احق بتبريته ويتمنى زوال الامر ليقوم مقامه

يا ذا الذي ركب المحفة ... جامعا فيها جهازه
ارى الاله بعيني ... حتى يزينها جنازه

ولم تطل الايام حتى اتت على ابي عبد الله منيته ووافت ابا القسم امنيته وتولى ديوان الرسايل
فسبق من قبله واتعب من بعده وبرز ابو الفضل هذا في حيوة ابيه وبعده فانه بالري
وكورة الجبل وفارس يتدرج الى المعالي ويزداد على الايام فضلا وبراعة حتى بلغ ما بلغ واستقر
في الذروة من وزارة ركن الدولة ورياسة الجبل وخدمته الكبرا وانتجعته الشعرا
وورد عليه ابو الطيب المتنبي عند صدوره من حضرة كافور الاخشيدي فمدحه بتلك
القصايد المشهورة التي منها

من مبلغ الاعراب اني بعدها ... شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ولقيت كل الفاضلين كانما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... واتى فذلك اذ اتيت موخرا
بابي وامي ناطق في لفظه ... ثمن تباع به القلوب وتشترا
قطف الرجال القول قبل نباته ... وقطفت انت القول لما نورا

ومدحه الصاحب بن عباد بقصايد كثيرة استفرغ فيها جهده فمنها قوله

من لقلب يهيم في كل وادي ... وقتيل للحب من غير وادي
انا اذكر الغواني والمقصد ... شعري مكثر للسوادي
واذا ما صدقت فهو مرامي ... او مرادي وروضي ومرادي
وندى ابن العميد اني عميد ... من هواها البتة الامجاد
لو درى الدهر انني من بنيه ... لازدرى قدر سائر الاولاد
او راى الناس كيف يهتز للجو ... د لما عدوه في الاطواد

وقوله

قالوا ربيعك قد قدم ... فلك البشارة بالنعم
قلت الربيع اخو الشتا ... ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذي بنواله ... يغني المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد ... اذا فقالوا لي نعم

ولبعضهم فيه عند انتقاله الى قصر جديد بناه وهو مستبدع

مطلع قصيدة ابي الطيب المذكور التي يمدح بها الاستاذ
باد هواك صبرت ام لم تصبرا

Copyright © King Saud University